البعثة
المجلد الثالث
السنة الثالثة
نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر
كويت
إيران
شط العرب
العراق
جزيرة بوبيان
جبل قصي
فيلكا
جون الكويت
الخليج العربي
راس
الجهرة
المقوع
القطاس
فحيحيل
الاحمدي
القليعة
جبل واره
البرقان
الدبدبة
المنطقة المحايدة
المملكة العربية السعودية
المنطقة المحايدة
جمعها وأعاد طباعتها
مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٧ م

البعثة

٢٥ شارع إسماعيل
باشا محمد بالزمالك
تليفون ٥٧٥٢٨

نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر
رئيس التحرير المسئول : عبد العزيز حسين

ربيع ثان ١٣٦٨
فبراير ١٩٤٩
العدد الثانى
السنة الثالثة

الطمأنينة الاجتماعية

فى كل مجتمع صالح ، تتوزع المسئوليات على جميع الأفراد ، ويتحمل كل عضو جانباً من هذه المسئولية أمام المجتمع ، ويعمل الجميع فى وحدة متناسقة ، بحيث يقوم كل فرد بمهمته فى الحياة على كونه يعمل مع غيره لمصلحة المجموع ، وعلى أساس أن تفريطه فى أداء عمله يعود بالضرر على المجموعة التى ينتسب إليها كما يعود إليه نفسه . وهذه المسئولية تتمثل فى مظاهر نشاط المجتمع المختلفة ، كيفما خيل لنا تباينها واختلافها وتباعد مراميها ؛ تتمثل فى عدل القاضى ونزاهته ، وفى إدراك المدرس للخطة التى يجب عليه تربية أجيال المستقبل على أساسها وفى قدرته على تنفيذ هذه الخطة ، وفى معرفة الموظف لحدود وظيفته وأنه خادم للشعب وليس متحكما فى مصالحه ، وفى تنمية التاجر لتجارته وجعلها على أسس سليمة من الأمانة والبعد عن الاستغلال ، وفى إخلاص الصانع لعمله وإدراكه أن أمة لا تصنع ما تحتاج إليه لابد أن تحتاج إلى من تتكىء عليه فى زمن لا يعيش فيه إلا من يقف على قدميه ، وفى استعداد الجندى لتقديم حياته حفاظاً على مبادىء وطنه وحدوده ، وفى كدح الطالب فى مدرسته وهو يرنو إلى اليوم الذى يرقى فيه درجات المجد عالماً أو صانعاً يتحمل المزيد من المسئوليات ويبذل الكثير من التضحيات. وتتمثل فى غير هؤلاء من طبقات الأمة وأفراد المجتمع الذين يكدحون لتسير القافلة بهم وبغيرهم فى سبيل مجدهم وسعادتهم.

هذه الوحدة المتناسقة التى تكون المجتمع الصالح الذى نحلم بوجوده كالسلسلة المتماسكة الحلقات، إذا وهت إحدى هذه الحلقات انقطعت السلسلة، وكذلك المجتمع إذا ضيعت فيه طبقة أو قصرت فى أداء واجبها ، اختل نظام المجتمع ولم تستطع الهيئات الأخرى أن تقوم بواجبها على مايرام. وكيفما خيل إلينا أن هذه الثغرة التى حدثت فى نظامنا الاجتماعى صغيرة أو تافهة ، فإنها سرعان ما تتسع إذا لم يسارع المجتمع فى تلافى الخطأ وإصلاح ما فسد . وقد يذهب بعض الناس إلى تشبيه المجتمع بجسم الإنسان ؛ به رءوس وأيد وأقدام..ولقد يكرم الرأس وتمتهن القدمان ، ولقد يعيش الإنسان بدون يد أو رجل .. ولكن المجتمع لا يعيش إلا كاملا بأيديه وأرجله. وأسوأ المجتمعات ذلك الذى يريد أغلب أفراده أن يبدوا رءوساً ! . .

والمجتمع الصالح لا يوجد مصادفة ولا يظهر عفواً ، ولكنه يبنى ويتعهد ، وقبل أن نشرع فى الإصلاح علينا أن نتلمس العيوب . وأن نفهم مدلول كلمة الإصلاح. ولقد حاول الكثيرون إصلاحا ففشلوا ، فعلينا أن نعرف لماذا حالفهم الفشل ، ثم إن علينا إذا حاولنا ، ألا ننسب إلى أنفسنا العصمة ، فإننا بشر . . .

ولتكن أول مراحل الإصلاح ، إيجاد ضابط سليم للسلوك الاجتماعى،ذلك هو النظام الذى تتمثل فيه أهداف الأمة ومراميها ، وتكفل فى نطاقه حريتها . وهو الذى يبعث الطمأنينة الشاملة فى نفوس الأفراد على اختلاف طبقاتهم . ويكفل للجميع حقوقاً وواجبات متساوية .

وبتحقيق الطمأنينة الاجتماعية تتاح الفرصة لجميع الطبقات والأفراد أن يعملوا بإخلاص ، ويتاح للكفاءات أن تشق طريقها فى الحياة . . .

عبد العزيز حسين

٧ - أعلام الكويت

فرحان الفهد الخالد

١٢٩٦ - ١٣٣٢ هـ

(من مصادر هذه الترجمة تاريخ الكويت للمرحوم عبد العزيز الرشيد وأحد زملاء المترجم) .

أول شاب كويتى دعا إلى تأليف الجمعيات وتأسيسها ، وإنشاء مصالح للشعب ، والأخذ بما ينفع ، فقط ، من الجديد .

اشترك مع نخبة فاضلة بقيت منها بقية ، مد الله فى عمرها ، فى تأسيس الجمعية الخيرية التى افتتحت سنة ١٣٣١ وعملت حفلة لهذه المناسبة ، بعد أن نشرت هذه الجمعية على الناس أغراضها وأهدافها فى منشور جاء فيه ما يأتى :

« إن غرضها إرسال طلاب العلوم الدينية إلى الجامعات الإسلامية فى البلاد العربية الراقية كمصر ، وبيروت ، ودمشق وغيرها من أمهات المدن العربية . وبذل ما يقضى لهم من المصاريف فى مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية ، وجلب محدث فاضل يعظ الناس ويرشدهم إلى الصراط المستقيم ، وكذلك جلب طبيب وصيدلى مسلمين صادقين ، لمداواة الفقراء والمساكين ، وإعطاءهم العلاجات المقتضية مجاناً ، وتوزيع المـــاء الذى هو من أهم حاجات البلاد ، وتجهيز وتكفين أموات المسلمين والغرباء » .

أخذت الجمعية أثر هذا المنشور تشتغل بجد ونشاط فحققت بعض أهدافها وأتت بالطبيب والصيدلى والأدوية والواعظ ، واهتمت بصفة خاصة بالحالة الاجتماعية ، وتحسينها ، وإصلاح ما فسد ، وتعمير المساجد ، وإتمام نواقصها حتى إنها عملت لكل مسجد سريراً للموتى كتبت عليه اسم المسجد ، كما اهتمت أيضاً بالأخذ بيد الضعيف ، ووقفة المترجم رحمه الله فى قضية « ريال مارى تريزا » والذى يسميه الكويتيون الريال الفرنسى مشهورة ، وحديث ذلك أن « الطواويش » — وهم الذين يمولون الغواصين — دفعوا ريال تريزا ، وكان عملة مستعملة على النواخذه الغواصين ، بسعر المئة منه بمئتين من الروبيات ، فى حين أن سعره يومذاك مئة وسبعون روبية للمئة ، وأراد الغواصون صرفه على الملاحين بالسعر نفسه ، أى كما أخذوه من الطواويش ، ومعنى ذلك أن الطواش والغواص نجوا من ذلك وحمله الملاح . وما أن علم مترجمنا بذلك حتى أقام البلاد وأقعدها ، وانتهت القضية بأن صرف الريال بسعر وقته يومئذ . فقد كان رحمه الله قوياً بالله ، متين الدين ، محبا للتعاون ، داعية إلى الخير ، وإلى التنظيم والإصلاح ، ولو أن الله مد فى عمره لكسب المجتمع بسببه خيراً كثيراً ، فإن الكويتيين مفطورون على الإحسان والبر وحب الخير والصالح العام ، وصادفت دعوة هذا الشاب الجديدة هوى فى نفوسهم ، فأكبروا عمله وساعدوه حينما علموا أنه يريد بذلك إرضاء الله فى نفع الناس وجلب الخير والنور إليهم . وإلا فما غايته وهو من بيت غنى وجاه ، وهذا كل ما يطمح إليه ذو المآرب .

هذه فقرة من حياة هذا الشاب الذى لم ترحمه المنون فهصرت غصن شبابه غضاً وهو فى طريقه إلى وطنه فى الهند بالباخرة سردار فى المحرم من سنة ١٣٣٢ فأنزل ببندر عباس، أحد الموانى بالخليج الفارسى ، ودفن هناك وهو فى منتصف العقد الرابع من عمره ، رحمه الله .

« شرقاوى »

قال سيدنا عمر :

لا تخور قوى ، ما كان صاحبها ينزو وينزع .

« أى ينزو على الفرس وينزع فى القوس »

حسن التصرف هبة !

يذكرون عن محمد على باشا الكبير أنه أراد أن يختبر أولاده وخاصة حاشيته فى يوم من الأيام ، فأمر بإحضار بساط عريض ، وبسطوه أمامه ، ثم أمر بتفاحة فأحضرت له ، فوضعها فى وسط البساط ، ثم تحدى الحاضرين أن يلتقطوا التفاحة من فوق البساط بأيديهم ، دون أن يمشوا على البساط خطوة واحدة بأرجلهم ؛ فتسارع الرجال إلى السباق ومحاولة التقاط التفاحة ، وكان أسرعهم إلى المحاولة الطوال القارعين منهم ، فهذا يحنى قامته ويمد يده بأقصى مايستطيع فلا يصل ، وهذا يرمى بجسمه ويمده فوق البساط ثم ينشر يده نحو التفاحة فلا يستطيع الوصول إليها أيضاً ، وتتابع القوم على المحاولة واحداً بعد واحد ، فلم ينجح منهم فى ذلك أحد ، وكان إبراهيم باشا نجل محمد على باشا موجوداً بين الجمع ، وكان قصير القامة قصير الساقين ، حتى إنه كان يتندر بذلك ويمازح عليه خاصته ، فلما عجز الجميع عن التقاط التفاحة ولم يبق سوى إبراهيم ، تطلعت إليه العيون وهو يسعى نحو البساط ، ومافيهم من أحد إلا وهو يغالب ضحكه وسخريته من هذا القصير الذى يريد أن يأتى مالم يقدر عليه الطوال الأشداء ... ولكن إبراهيم السريع البديهة الحاضر الذهن الحسن التصرف ، أقبل نحو البساط فلما حاذاه تناول حاشيته وطواها حتى بلغ التفاحة . فالتقطها بسهولة ، وسلمها لوالده الذى أعجب بذلك التصرف ، بين نظرات الدهشة والاستغراب التى انطلقت من عيون القوم وهم سكوت لما فاجأهم به إبراهيم من تصرف حميد !

هكذا يجب أن يكون الشاب فى الحياة ، فستصادفه أزمات ومشكلات ، يخيل اليه فى بادىء الأمر أنها ألغاز لا تحل ، وجبال لا تنقل ، وشواهق لا تتحلحل ، ولكنه لو أعمل فكره قليلا لوجد العسير يسيراً ، والصعب سهلا ، والبعيد قريباً . . . وكم من فرد حاول البلوغ إلى هدف من الأهداف ، فسار على الطريق الطويلة الممتدة التى لا تنتهى ، وكلما قطع شوطاً ، وحسب أنه بلغ ووصل ، تطلع فوجد الطريق خالية ، والغاية نائية ، والنهاية بعيدة ، فيواصل المسير من جديد ، بينما يكون هدفه على جانب طريقه ، يلوح له مرة عن يمين ومرة عن شمال ، ولو لفت بصره إلى جانبه لرآه ، ولو خطا خطوات معدودات إلى شماله أو إلى يمينه لوصل إلى ما يريد ، ولكنه ربط بصره بما أمامه فلم يحسن التصرف ، ولم يحكم التبصر فى الأمور !

وكم من أناس يرومون فى الحياة مجداً ، أو يطمحون إلى تحقيق أمل من الآمال ، ويجهدون أنفسهم فى سبيل ذلك إجهاداً عنيفاً ، ثم يحرمون مما يطمحون إليه ، فيخيل لهم أن الطبيعة قد حرمتهم ، أو أن الأقدار قد قست عليهم ، بينما تكون الأقدار فى الواقع وحقيقة الأمر قد أرادت ابتلاءهم واختبارهم فوضعت لهم مجدهم وآمالهم بين أيديهم ، على مرأى ومسمع منهم ، ولكنها سترتها بستار رقيق شفيف ، لا يحتاج نزعه إلى كبير مجهود ، وكان الأجدر بهؤلاء أن يحركوا عقولهم ويحسنوا التصرف فيكشفوا بأيديهم ذلك الستار الخفيف ليمسكوا عصفورهم الذى يطاردونه ، ولكنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك ، بل انطلقوا على وجوههم ، كالدواب المسيرة المجبرة ، أو كالآلة الصماء التى يحركها سواها ، فطالت عليهم الشقة ، وامتد أمامهم الأمد ، ولم يبلغوا ما يريدون ، فغضبوا وثاروا ، ولو أنصفوا لبكوا على أنفسهم التى لم ترزق النور !

نريد صنفاً من الناس يعملون بعقولهم وأيديهم معاً ، فإذا كانت لهم خطط أخلصوا لها ، ولكنهم لايذلون أمامها فى كل وقت ، بل يتصرفون فى الأمور ، ويتدبرون فى الشؤون حسبما تقتضيه ظروف الزمان والمكان ، وبذلك التصرف الحميد ينجون من مخاطر ، ويبعدون عن مهالك ، ويصلون إلى غايات وأهداف !

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

◆ احثوا فى وجوه المداحين التراب .
◆ من لم يقم بأمر معيشته لم يقم بأمر دينه .
◆ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
◆ التائب من الذنب كمن لاذنب له .
« من الأحاديث الشريفة »